وحملناكم في البر والبحر واما الحمل في البحر فبقوله ذريتهم مع ان المقصود
في الموضعين بيان النعمة لا دفع النقمة اجيب بانه تعالى لما قال
في البر والبحر عم الخلق لان ما من احد الا حمل في البر والبحر واما
الحمل في البحر فلم يعم فقال انا كنا حملنا لهم بانفسكم فقد حملنا
من يهمكم امره من الاولاد والاقارب والاخوان والاصدقا وقرأ
نافع وابن عامر بالف بعد اليا التحتية وكسر الفوقانية على
الجمع والباقون بغير الف وفتح الفوقانية على الافراد واختلف
في تفسير قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله اي من مثل الفلك
ما يركبون فقال ابن عباس يعني الابل فالابل في البر كالسفن
في البحر وقيل اراد به السفن التي عملت بعد سفينة نوح عليه
السلام على هيئتها وقال قتادة والضحاك وغيرهما اراد به
السفن الصغار التي تجري في الانهار كالفلك الكبار في البحار
وان نشأ اي لما لنا من القوة لشاملة القدرة نغرقهم
اي مع ان هذا الما الذي يركبونه ليس كالماء الذي حملنا فيه اباهم
فلا صريخ اي مغيث لهم ليمنعهم مما نريد بهم من الغرق او فلا اغاثة
كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم اي بانفسهم من غير صريخ ينقذون
اي يكون لهم انقاذ اي خلاص لا لانفسهم او غيرها الا رحمة اي
لكن ننقذهم ان نشا رحمة منا اي لهم لا لوجوب علينا ولا لمنفعة
تعود منهم الينا ومتاعا اي وتمتيعا اياهم بلذاتهم الى حين اي الى
انقضاء اجالهم واذا قيل لهم اتقوا اي من اي قايل كان ما بين ايديكم
اي من عذاب الدنيا لغيركم وما خلفكم من عذاب الاخرة لعلكم
ترحمون لتعاملون معاملة المرحوم بالاكرام وقال ابن عباس ما بين
ايديكم يعني الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها

ولاتغتروا

ولا تغتروا بها وقال قتادة ومقاتل ما بين ايديكم وقايع الله فيمن
كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الاخرة تنبيه ان اجيب لا
رحمة منصوب على المفعول له وهذا استثنا مفرغ وقيل
استثنا منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر وقيل على
اسقاط الخافض اي الا برحمة والعامل في قوله تعالى فلا صريخ لهم
هذه الجملة بما قبلها فالضمير في لهم عايد على الكفرة وقيل ثانيها
جواب اذا محذوف تقديره اعرضوا بدليل قوله تعالى بعده الا
كانوا عنها معرضين وعلى هذا فلفظ كانوا ثابتة وما تاتيهم
من اية من ايات ربهم اي المحسن اليهم الا كانوا اي مع كونهم من عند
من عمهم احسانه وعمهم فضله وامتنانه عنها معرضين اي دابا
اعراضهم واذا قيل لهم اي من اي قايل كان انفقوا اي على من
لا شي له شكرا لله على ما اعطاكم قال صلى الله عليه وسلم هل
ترزقون وتنصرون الا بضعفايكم انما يرحم الله من عباده الرحما
وبين تعالى انهم يبخلون بما لا صنع لهم فيه بقوله تعالى مما رزقكم الله
اي مما اعطاكم الله الذي له جميع صفات الكمال قال الذين كفروا
اي ستروا وغطوا ما دلهم عليه انوار عقولهم من الخيرات للذين
امنوا اي استهزا بهم انطعم من لو يشا الله اي الذي له جميع العظمة
كما زعمتم في كل وقت يريده اطعمه وذلك ان المومنين قالوا لكفار
مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم انه من اموالكم لله تعالى
وهو ما جعلوه لله من حرثهم واموالهم قالوا انطعم من لو يشا الله
اطعمه لكنا نظن انه شا ذلك فاذا لم يطعمهم بما نرى من فقرهم
فنحن ايضا لا نشا ذلك موافقة لارادة الله فيه فتركوا التادب مع
الامر واظهروا التادب مع مجرد ارادة الله المخبر عن الجري معها

Copyright © King Saud University